٥ ـ أحرف ليس
أَو الأَحرُفُ المُشَبَّهَة بِلَيْسَ في العَمَل

أحرفُ (ليسَ) هي : أحرُفُ نفيٍ تعملُ عملَها ، وَتُؤَدي معناها وهي أربعةٌ (ما ولا ولاتَ وإنْ)

(ما) المشبهة بليس

تعملُ (ما) عملَ (ليسَ) بأربعة شروطٍ :

(١) أن لا يَتقدَّم خبرُها على اسمها ، فإن تقدَّمَ بَطل عملُها ، كقولهم : (ما مُسيءٌ مَنْ أعتَب) .

(٢) أن لا يتقدَّمَ معمولُ خبرِها على اسمها ، فإن تقدَّمَ بطلَ عملُها ، نحو : (ما أمرَ اللّهِ أنا عاصٍ) ، إلاَّ أن يكون معمولُ الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جرّ ، فيجوز ، نحو : (ما عندي أنت مُقيماً) و (ما بكَ أنا مُنتصراً) .

أما تقديمُ معمولِ الخبر على الخبر نفسهِ ، دُونَ الاسمِ بحيث يتوَسَّطُ بينهما ، فلا يُبطلَ عملها ، وإن كان غيرَ ظرفٍ أو جار ومجرور، نحو : (ما أنا أمرَكَ عاصياً) .

(٣) أن لا تُزادَ بعدها (إنْ). فإن زيدَت بعدَها بطلَ عملُها ، كقول الشاعر :

بَـني غُـدَانَـةَ ، مـا إنْ أَنـتُـمُ ذَهَـبٌ
ولا صَـريـفٌ، ولـكـنْ أنـتـمُ آلـخَـزَفُ[1]

(٤) أن لا ينتقضَ نفيُها بـ (إلاَّ) . فإن انتقض بها بطلَ عملُها ، كقوله

(١) الصريف: الفضة الخالصة. و«الخزف»: الفخار.

تعالى: ﴿ وما أمرُنا إلَّا واحدةٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ وما محمدٌ إلَّا رسولٌ ﴾ ، وذلك لأنها لا تعملُ في مُثبتٍ .

فإن فُقدَ شرطٌ من الشروط بطلَ عملُها ، وكان ما بعدَها مبتدأً وخبراً ، كما رأيت .

ويجوز أن يكون اسمُها معرفةً كما تقدّمَ ، وأن يكون نكرةً ، نحو : (ما أحدٌ أفضلَ من المُخلصِ في عمله) .

وإذْ كانت (ما) لا تعملُ في مُوجَبٍ ، ولا تعملُ إلا في منفي ، وجبَ رفعُ ما بعدَ (بلْ ولكنْ) ، في نحو قولك : (ما سعيد كسولاً ، بل مجتهدٌ وما خليلٌ مسافراً ، ولكن مقيمٌ) ، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرهُ : (هو) ، أي : بل هو مجتهدٌ ، ولكن هو مقيمٌ . وتكونُ (بلْ ولكنْ) حرفي ابتداء لا عاطفتينِ ، إذْ لو عَطَفتَا لاقتضى أن تعمل (ما) فيما بعدَ (بل ولكنْ) ، وهو غيرُ منفيٍّ ، بل هو مُثبتٌ ، لأنهما تقتضيانِ الإيجابَ بعد النفي . فإذا كان العاطفُ غيرَ مُقتضٍ ، للإيجاب كالواو ونحوها ، جاز نصبُ ما بعدَهُ بالعطف على الخبر (وهو الأجودُ) نحو : (ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملاً) وجازَ رفعُهُ على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: (ما سعيدٌ كسولاً ولا مُهملٌ)، أي: ولا هوَ مُهمل .

وهكذا الشأن في (ليسَ)، فيجبُ رفعُ ما بعدَ (بلْ ولكنْ) في نحو : (ليس خالدٌ شاعراً ، بل كاتبٌ) . ويجوز النصبُ والرفعُ بعدَ الواوِ ونحوها مثلُ (ليسَ خالدٌ شاعراً ولا كاتباً) أو (ولا كاتبٌ). والنصبُ أولى .

واعلم أنَّ (ما) هذه لا تعملُ عملَ (ليس) إلَّا في لغة أهل الحجاز (الذين جاء القرآنُ الكريمُ بلغتهم) ، وبلغةِ أهلِ تِهامةَ ونجدٍ . ولذلك تُسمى (ما النافية الحجازية) .

وهي نافيةٌ مُهملةٌ في لغة تميمٍ على كل حال ، فما بعدَها مبتدأ وخبر .

(لا) المشبهة بليس

(لا)، المشبهةُ بليس ، مُهملة عندَ جميع العرب وقد يُعمِلُها الحجازيُّون إعمالَ (ليسَ)، بالشروط التي تقدّمت لِما ، ويُزاد على ذلك أن يكونَ اسمُها وخبرُها نكرتينِ . وندَرَ أن يكون اسمُها معرفةً ، كقول الشاعر :

وَحَلَّتْ سَوادَ ٱلْقَلْبِ، لا أَنا باغياً
سِواها، ولا في حُبِّها مُتراخِيا

وقد جاء مثل ذلك للمتنبي في قوله:

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً منَ الأذى
فلا ٱلْحَمْدُ مَكْسُوباً ، ولا المالُ باقِيا

وقد أجازَ ذلك بعضُ علماء العربية الفُضلاءُ .

والغالبُ على خبرِ (لا) هذه أن يكون محذوفاً كقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِها
فَأَنا ٱبنُ قَيْسٍ ، لا بَراحُ

أي : لا بَراحٌ لي . ويجوزُ ذكرهُ ، كقول الآخر :

تَعَزَّ،فلا شَيءٌ على الأرْضِ باقيا
ولا وَزَرٌ مِمَّا قَضى ٱللّهُ واقِيا

واعلم أنَّ (لا) المذكورةَ، يجوزُ أن يُرادَ بها نفيُ الواحدِ، وأن يرادَ بها نفيُ الجميع . فهي محتملةٌ لنفي الوَحدة ولنفي الجنس ، والقرينةُ تُعَيّنُ أحدَهما :

(فإن قلت : «لا رجل حاضر» ، صح أن يكون المراد : ليس أحد من جنس الرجال حاضراً ، وأن يكون المراد : «ليس رجل واحد حاضراً» ، فيحتمل أن يكون هناك رجلان أو أكثر . ولذلك صح أن تقول : «لا رجل حاضراً ، بل رجلان» ، أو رجال . أما «لا» العاملة عمل «أنَّ»، فلا معنى لها إلَّا نفي الجنس نفياً عاماً ، فإن قلت : «لا رجل حاضر» كان المعنى : «ليس أحد من جنس الرجال حاضراً» ، لذا لا يجوز أن تقول بعد ذلك «بل رجلان ، أو رجال» ، لأنها لنفي الجميع) .

واعلم أن الأولى في (لا) هذه أن تُهمَلَ ويُجعلَ ما بعدَها مبتدأً وخبراً . وإذا أُهملت ، فالأحسنُ حينئذٍ أن تُكَرَّرَ ، كقوله تعالى : ﴿ لا خوفٌ عليهم ، ولا هُم يَحزنونَ ﴾.

(لات) المشبهة بليس

تَعملُ (لاتَ) عَملَ (ليسَ) بشرطين :

(١) أن يكون اسمُها وخبرها من أسماءِ الزمانِ ، كالحينِ والساعةِ والأوانِ ونحوها.

(٢) أن يكون أحدُهما محذوفاً . والغالبُ أن يكونَ المحذوفُ هو اسمَها ، كقوله تعالى : ﴿ ولاتَ حينَ مَناصٍ ﴾، ومنه قول الشاعر :

نَـدِمَ ٱلْـبُـغـاةُ، ولاتَ سـاعـةَ مَـنْـدَم
وٱلْـبَـغْـيُ مَـرْتَـعُ مُـبْـتَـغِـيـهِ وخِـيـمُ

ويجوزُ أن ترفع المذكورَ على أنه اسمُها ، فيكون المحذوفُ منصوباً على أنهُ خبرُها ، غيرَ أنَّ هذا الوجهَ قليلٌ جداً في كلامهم .

واعلم أن (لات) إن دخلت على غير اسم زمانٍ كانت مهملةً ، لا عملَ لها ، كقوله :

لَـهْـفـي عَـلَيْـكَ لِـلَهْـفَـةٍ مـن خـائـفٍ
يَـبـغِـي جِـوارَكَ حـيـنَ لاتَ مُـجـيـرُ

واعلم أن من العرب من يجرُّ بلاتَ ، والجرُّ بها شاذ ، قال الشاعر :

طَـلـبـوا صُـلْحـنـا ولاتَ أوانٍ
فـأَجـبْـنـا: أَنْ لـيْسَ حـيـن بـقـاء

وعليه قولُ المتنبي :

لَـقَـدْ تَصَبَّـرْتُ ، حَـتَّـى لاتَ مُـصْـطَـبَـرٍ
وآلآنَ أَقْـحَـمُ ، حَـتَّـى لاتَ مُـقْـتَـحَـمِ

(إنْ) المشبهة بليس

قد تكونُ (إنْ) نافيةً بمعنى (ما) النافية، وهي مُهمَلةٌ غير عاملةٍ . وقد تعملُ عملَ «ليس» قليلاً ، وذلك في لغة أهل العالية من[1] العرَبِ، ومنه قولهم: «إنْ أحد خيراً من أحدٍ إلَّا بالعافية» وقولُ الشاعر:

إنْ هـوَ مُـسْـتَـوْلـيـاً عـلى أَحَـدٍ
إلَّا عـلى أضـعَـفِ آلـمَـجـانِـيـن

وقولُ الآخر :

إنِ آلْـمَـرْءُ مَـيْـتـاً بـآنْـقِـضـاءِ حـيـاتـهِ
ولـكـنْ بـأَنْ يُـبْـغَـى عَـلَيْـهِ فَـيُـخـذَلا

(١) العالية: اسم لكل ما كان لجهة نجد، من المدينة - من القرى والعمائر - الى تهامة.

وإنما تعملُ عملَ (ليس) بشرطين :

(١) أن لا يَتقدَّمَ خبرُها على اسمها . فإن تقدَّمَ بَطلَ عملُها .

(٢) أن لا ينتقضَ نفيها بِـ (إلا) . فإن انتقضَ بطلَ عملُها ، نحو : (إنْ أنت إلّا رجلٌ كريمٌ) ، وانتقاضُ النفيِ المُوجبُ إبطالَ العملِ ، إنما هو بالنسبة إلى الخبر ، كما رأيتَ ، ولا يَضُرُّ انتقاضُهُ بالنسبة إلى معمول الخبر ، نحو : (إن أنت آخذاً إلّا بيد البائسينَ) ، ونحو البيت : (إنْ هو مستولياً على أحدٍ الخ) .

واعلم أن الغالبَ في (إنْ) النافيةِ أن يقترنَ الخبرُ بعدها بِـ (إلّا) كقوله تعالى : ﴿ إنْ هذا إلّا مَلَكٌ كريمٌ ﴾ . وقد يستعملُ الكلامُ معها بدون (إلّا) ، كالبيت : (إنِ المرءُ ميتاً بانقضاءِ حياته الخ) . ومنهُ قولهم : (إن هذا نافعَكَ ولا ضارّكَ) .

فـائـــدة

سمعَ الكسائي[1] أعرابيّاً يقولُ : (إنّا قائماً) ، فأنكرها عليه ، وظنَّ أنها (إنَّ) المشدَّدةُ الناصبةُ للاسم الرافعةُ للخبر . فحقُّها أن ترفعَ (قائماً) ، فاستثبته .

فإذا هو يُريدُ « إنْ أنا قائماً » أي : ما أنا قائماً ، فتركَ الهمزةَ ـ همزة أنا ـ تخفيفاً وأدغم ، على حد قوله تعالى : ﴿ لكنّا هو اللّهُ ربي ﴾ ، أي : « لكن أنا » .

---

(١) هو رئيس أدباء الكوفة في علوم اللغة العربية .

٦ ـ الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرفُ المُشبَّهةُ بالفعل ستَّة ، هي : « إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَ ولعلَّ » .

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتنصبُ الأولَ ، ويُسمّى اسمَها ، وترفعُ الآخرَ ، ويُسمّى خبرَها ، نحو : «إن اللّهَ رحيمٌ . وكأنّ العلمَ نورٌ » .

(وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها ، كالماضي ، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها . فإن التأكيد والتشبيه والإستدراك والتمني والترجي ، هي من معاني الأفعال) .

ويجوزُ في (لعلَّ) أن يقالَ فيها (علَّ) كقوله :

فَقُلْتُ عساها نارُ كأسٍ[1] وعَلّها
تَشَكّى ، فآتي نَحْوَها فأعُودُها

وفيها لُغاتٌ أُخَرُ قليلةُ الاستعمال .

وفي هذا الفصل ثمانيةَ عشرَ مبحثاً .

(١) مَعاني الأحرُفِ المُشَبَّهَةِ بالفعْلِ

معنى : « إنَّ وأنَّ » التوكيدُ ، فهما لتوكيدِ اتصافِ المُسنَدِ إليه بالمُسند .

ومعنى : « كأنَّ » التشبيهُ المؤكدُ . لأنها في الأصل مُركبةٌ من « أنَّ » التوكيدية وكافِ التشبيه ، فإذا قلتَ : « كأنّ العلمَ نورٌ » فالأصلُ : « إنَّ العلمَ كالنور » ثم إنهم لما أرادوا الاهتمامَ بالتشبيه ، الذي عَقَدوا عليه الجملة ،

(١) كأس : اسم امرأة .

قدّموا الكافَ، وفتحوا همزةَ « إنَّ » ، مكان الكاف ، التي هي حرفُ جرّ ، وقد صارت وإيّاها حرفاً واحداً يُرادُ به التشبيه المؤكد .

ومعنى : «لكنَّ» الاستدراكُ، والتوكيد، فالاستدراكُ نحو: «زيدٌ شجاعٌ، ولكنه بخيل»، وذلك لأنَّ من لوازم الشجاعةِ الجودَ، فإذا وصفنا زيداً بالشجاعة، فرُبما يُفهمُ أنهُ جوادٌ أيضاً ، لذلك استدركنا بقولنا : «لكنه بخيل». والتوكيدُ نحو: «لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ ، لكنه لم يجيء » ، فقولك : «لو جاءني خليلٌ لأكرمتُه » يفهم منه أنه لم يجيء ، وقولك : «لكنه لم يجيء» تأكيدٌ لنفي مجيئه :

ومعنى «ليتَ» التمني ، وهو طلبُ ما لا مطمع فيه ، أو ما فيه عُسرٌ ، فالأول كقول الشاعر :

أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوماً
فأُخبِرَهُ بما فَعَل المَشِيبُ

والثاني كقول المعسر : «ليتَ لي ألفَ دينارٍ ».

وقد تُستعمل في الأمر الممكن ، وذلك قليلٌ ، نحو : «ليتك تذهب ».

ومعنى (لعلَّ) الترجّي والاشفاقُ . فالترجي طلبُ الأمرِ المحبوب ، نحو : «لعلَّ الصديقَ قادمٌ » . والاشفاقُ هو الحذَرُ من وقوع المكروه ، نحو : «لعلّ المريضَ هالكٌ ». وهي لا تُستعملُ إلّا في الممكن .

وقد تأتي بمعنى (كي)، التي للتعليل، كقولك : «إبعثْ إليّ بدابتك ، لعلي أركبها »، أي : كي أركبها . وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿لعلكم تتّقون. لعلّكم تعقلون . لعلّكم تَذكّرون﴾، أي : «كي تَتقوا ، وكي تَعقلوا، وكي تَتذكّروا ».

وقد تأتي أيضاً بمعنى الظنّ ، كقولك «لعلي أزورُك اليوم». والمعنى : أظنّني أزورك . وجعلوا منه قولَ امريء القيس :

وبُـدِّلْتُ قَـرْحـاً دامِيـاً بَـعْـدَ صِـحَّـةٍ
لَـعَـلَّ مَـنـايـانـا تَـحَـولَـنَّ أَبْـؤُسـا

وبمعنى : (عسى) ، كقولك : (لعلَّكَ أن تجتهدَ). وجعلوا منه قولَ مُتَمّمٍ :

لَـعَـلَّكَ يَـوْمـاً أَنْ تُـلِمَّ مُـلِمَّـةٌ
عَلَيْـكَ ، مَن الـلَّاتي يَـدَعْنَـكَ أَجـدَعـا

بدليل دخول (أنْ) في خبرها ، كما تدخل في خبر (عسى).

(٢) الخَبْرُ المُفْرَدُ، والجُمْلَةُ، والشبيهُ بالجملة

يقع خبر الأحرفِ المشبّهة بالفعل مفرداً (أي غيرَ جملةٍ ولا شبْهَها) نحو: «كأنَّ النّجمَ دينارٌ»، وجملةً فعليّةً، نحو: «لعلك اجتهدتَ. وإنَّ العلمَ يُعَزِّزُ صاحبهُ»، وجملة اسمية، نحو: «إنَّ العالمَ قدرُهُ مرتفعٌ» وشِبْهَ جُملةٍ (وهو أن يكون الخبر مُقدَّراً مدلولاً عليه بظرفٍ أو جارّ ومجرورٍ يتعلقانِ بهِ)، نحو: «إنَّ العادلَ تحتَ لِواءِ الرَّحمن ، وإن الظالمَ في زُمرة الشيطان».

(والخبر هنا يصح أن تقدره مفرداً: ككائن وموجود، وأن تقدره جملة ككان ووجد، أو يكون ويوجد. فهو مفرد. باعتبار تقديره مفرداً، وجملة، باعتبار تقديره جملة. فالحقيقة فيه أنه شبيه بالمفرد وبالجملة، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار).

(٣) حَذْفُ خَبَرِ هذهِ ٱلأَحرُف

يجوز حذف خبرِ هذه الأحرفِ . وذلك على ضربينِ : جائز وواجب :

فيُحذَفُ جوازاً ، إذا كان كوناً خاصاً (أي : من الكلماتِ التي يُرادُ بها معنىً خاصٌّ) ، بشرطِ أن يدُلَّ عليه دليلٌ ، كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذينَ كفروا بالذّكر لمّا جاءهم . وإنهُ لكتابٌ عزيزٌ ﴾.

(أي : إن الذين كذبوا بالذكر معاندون ، أو هالكون ، أو معذبون).

وقال الشاعر جميل بثينة :

أَتَوْنِي، فَقالوا: يا جَميلُ، تَبَدَّلتْ
بُثَيْنَةُ أَبْدالاً، فَقُلْتُ: لَعَلَّها[1]

(أي: لعلها تبدَّلت، أو لعلها فعلت ذلك).

ويحذفُ وجوباً، إذا كان كوناً عاماً (أي: من الكلمات التي تدُلُّ على وجودٍ أو كونٍ مُطلقَينِ ، فلا يُفهَمُ منها حَدَثٌ خاصٌّ أو فعلٌ معيَّنٌ، ككائنٍ ، أو موجود، أو حاصلٍ وذلك في موضعينِ:

(١) الأولُ بعدَ «ليتَ شِعري»، إذا وَلِيَها استفهامٌ، نحو: «ليتَ شِعري هل تنهضُ الأمةُ؟ وليتَ شِعري متى تنهضُ؟»، قال الشاعر:

أَلَا لَيْتَ شِعْري كَيْفَ جَادَتْ بِوَصْلِها؟
وكيفَ تُراعي وُصْلةَ المُتَغَيِّبِ

(أي : ليت شعري (أي: علمي) حاصل. والمعنى: ليتني أشعر بذلك ، أي: أعلمه وأدريه . وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري ، لأنه مصدر شعر).

---

(١) جميل: اسم الشاعر، وبثينة : محبوبته . والأبدال : جمع بدل .

(٢) أن يكونَ في الكلام ظرفٌ أو جار ومجرورٌ يتعلقانِ به ، فيُستغنى بهما عنهُ، نحو: «إن العلمَ في الصدور. وإنَّ الخيرَ أمامك».

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل).

(٤) تَقَدُّمُ خبَرِ هذهِ ٱلأَحرُف

لا يجوزُ تقدُّمُ خبرِ هذه الأحرف عليها ، ولا على اسمها .

أما معمولُ الخبرِ ، فيجوزُ أن يتقدَّم على الاسم ، إن كان ظرفاً أو مجروراً بحرف جرٍّ، نحو : « إنَّ عندَك زيداً مُقيمٌ » ، قال الشاعر :

فَـلا تَـلْحَـنـي فـيـهـا ، فـإنَّ بِـحُـبِّـهـا
أَخـاكَ مُـصـابُ ٱلْقَـلْبِ جَـمٌّ بَـلابِـلُهْ[1]

ومن ذلك أن يكون الخبرُ محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلقُ به من ظرفٍ أو جارّ ومجرورٍ مُتقدمين على الاسم ، نحو : «إنّ في الدَّار زيداً » ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ إنَّ فيها قوماً جبّارينَ ﴾،وقولُهُ:﴿إنَّ مع العُسرِ يُسراً ﴾.

(فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم ، إذ لا يجوز تقديمه عليه ، كما علمت ، وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر ، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة ، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف ، لأنهما متعلقان به) .

ويجبُ تقديمُ معمولِ الخبر ، إن كان ظرفاً أو مجروراً ، في موضعين :

---

(١) لا تلحني : لا تلمني ، وهو بفتح الحاء ، من «لحاه يلحاه» إذا لامه. وأما «لحا العود يلحوه» فمعناه قشره، وكذا ألحاه يلحيه. (البلابل): الهموم والوساوس .

(١) أن يَلزمَ من تأخيره عودُ الضمير على متأخرٍ لفظاً ورتبةً وذلك ممنوعٌ نحو: « إنَّ في الدَّار صاحبَها ».

(فلا يجوز أن يقال «إن صاحبها في الدار) »، لأن «ها» عائدة على الدار. وهي متأخرة لفظاً ، وكذلك هي متأخرة رتبة ، لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر».

(٢) أن يكون الاسمُ مُقترناً بلامِ التأكيد، كقوله تعالى: ﴿ وإنَّ لنا للآخرة والأولى ﴾ ، وقولهِ : ﴿ إنَّ في ذلك لَعِبْرةً لأولي الأبصارِ ﴾ .

أما تقديمُ معمولِ الخبرِ على الخبر نفسهِ ، بحيثُ يَتوَّسطُ بينَ الاسمِ والخبر ، فجائزٌ ، سواءٌ أكانَ معمولهُ ظرفاً أم مجروراً أم غيرَهما ، فالأولُ نحو: « إنكَ عندَنا مقيمٌ » ، والثاني نحو : « إنكَ في المدرسة تتعلّمُ » ، والثالث نحو : « إنَّ سعيداً دَرْسَهُ يكتبُ ».

فـائـــدة

متى جاء بعد «إن» أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور ، كان اسمها مؤخراً . فليتنبه الطالب إلى نصبه ، فإن كثيراً من الكتاب والمتكلمين يخطئون فيرفعونه ، لتوهمهم أنه خبرها نحو: «إن عندك لخبراً»، ونحو: «لعل في سفرك خيراً».

(٥) لامُ التأكيدِ بعدَ «إنَّ» آلمكسورةِ آلهمزة

تختصُّ «إنَّ» ، المكسورةُ الهمزةِ ، دونَ سائرِ أخواتها ، بجوازِ دخولِ لامِ التأكيدِ ، وهي التي يُسمونها (لامَ الابتداءِ) على اسمها ، نحو : «إنَّ في السماءِ لَخبراً ، وإنَّ في الأرض لَعِبَراً »، وعلى خبرها نحو : «إنَّ الحقَّ

لمنصورٌ ، وعلى معمول خبرها ، نحو : «إنه للخيرِ يفعلُ»، وعلى ضمير الفصلِ نحو : «إنَّ المجتهدَ لَهُوَ الفائزُ».

(٦) شُروطُ ما تَصحَبُهُ لامُ التأكيد

(١) يُشترطُ في دخول لام التأكيد على اسم « إنَّ » أن تقع بعدَ ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف ، نحو : «إن عندَكَ لَخيراً عظيماً ، وإنَّ لك لخُلُقاً كريماً».

(فإن وقع قبلهما لم يجز اقترانه باللام فلا يقال : « إن لخيراً عندك ، وإن لخلقاً كريماً لك ») .

(٢) يُشترط في دخولها على الخبر أن لا يقترنَ بأداةِ شرطٍ أو نفي ، وأن لا يكون ماضياً مُتصرفاً مُجرَّداً من «قد»[1]. فإن كان الخبرُ واحداً منها لم يَجُز دخولُ هذه اللام عليه . فمثالُ المستكملِ للشرط : « إن ربي لسميع الدُّعاء . وإنَّ رَبَّكَ ليعلمُ . وإنَّا نحنُ نُحيي الموتى ».

ومتى استَوفى خبرُ «إنَّ» شروط اقترانه بِلام التأكيد، جاز دخولها عليه ، لا فرقَ أن يكون مفرداً ، نحو : « إنَّ الحقَ لَمنصورٌ » ، أو جملةً اسميَّةً ، نحو: « إنَّ الحقَّ لصَوتُهُ مرتفعٌ ، أو جملةً مضارعيّةً ، نحو : « إنَّ ربّكَ ليَحكُمُ بينهم » ، أو جملةً ماضيّةً فعلها جامدٌ ، نحو : « إنك لَنِعْمَ الرجل »، أو متصرفٌ مقترنٌ بقد ، نحو : « إنْ الفرَجَ لقدْ دَنا».

وإذا حُذفَ الخبرُ ، جازَ دخولُ هذهِ اللامِ على الظرف أو الجار المتعلّقينِ به ، نحو : « إن أخاكَ لعندي . وإنَّ أباكَ لَفي الدَّار »، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ وإنك لَعَلى خُلُقٍ عظيم ﴾.

---

(١) فإن اقترن الماضي المتصرف بقدر جاز دخول اللام عليه ، نحو : «إنه لقد اجتهد».

(٣) يُشترطُ في دخولها على مفعول الخبر شرطان ، الأول : أن يتوسَّطَ بين اسمها وخبرها . والثاني أن يكونَ الخبرُ ممّا يَصلُحُ لدخول هذه اللامِ عليه ، نحو : «إنَّ سليماً لفي حاجتك ساعٍ ، وإنه لَيومَ الجمعةِ آتٍ ، وإنهُ لأمرَكَ يُطيعُ».

(٤) أما ضميرُ الفصل ، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيءٌ ، كقوله تعالى: ﴿ إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحقُّ ﴾.

(وضمير الفصل : هو ما يؤتى به بين المبتدأ والخبر ، أو بين ما أصله مبتدأ وخبر : للدلالة على أنه خبر لا صفة . وهو يفيد تأكيد اتصاف المسند إليه بالمسند . وهو حرف لا محل له من الإعراب ، على الأصح من أقوال النحاة ، وصورته كصورة الضمائر المنفصلة : وهو يتصرف تصرفها بحسب المسند إليه ، إلاَّ أنه ليس إياها .

ثم إن دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بكان وظن وأن وأخواتهن تابع لدخوله بينهما قبل النسخ ، نحو : « إن زهيراً هو الشاعر » . وكان علي هو الخطيب وظننت عبد الله هو الكاتب).

(وضمير الفصل حرف كما قدمنا: وإنما سمي ضميراً لمشابهته الضمير في صورته . وسمي ضمير فصل لأنه يؤتى به الفصل بين ما هو خبر أو صفة، لأنك إن قلت: «زهير المجتهد»، جاز أنك تريد الإخبار وأنك تريد النعت . فإن أردت أن تفصل بين الأمرين ، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة ، أتيت بهذا الضمير للإعلان من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله لا نعت له ، ثم أنه يفيد تأكيد الحكم ، لما فيه من زيادة الربط.

ومن العلماء من يسمي ضمير الفصل «عماداً» لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والصفة) .

وقد شرحنا ضمير الفصل في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في الكلام على الضمائر ، فراجعه .

(٧) شرحُ لامِ الابتداءِ

تدخلُ لامُ الابتداء في ثلاثة مواضع .

الأولُ : في باب المبتدأ . وذلك في صورتين :

(١) أن تدخلَ على المبتدأ ، والمبتدأ مُتقدّمٌ على الخبر ، ودخولها عليه هو الأصل فيها نحو : « لأنتم أشد رَهبةً في صُدورهم » . فإن تأخرَ عن الخبر امتنعَ دخولها عليه ، فلا يُقال : « قائمٌ لَزيدٌ » . وما سُمعَ من ذلك فلضَرورةِ الشعر ، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه .

(٢) أن تدخل على الخبر بشرط أن يتقدم على المبتدأ ، نحو : « لمُجتهدٌ أنتَ » فإن تأخرَ عنهُ امتنع دخولها عليه ، فلا يقال : « أنت لمجتهدٌ » . وما سُمعَ من ذلك فشاذٌّ لا يُلتفتُ إليه . ومن العلماءِ من لا يُجيزُ دُخولها على خبر المبتدأ ، سواءٌ أتقدَّمَ أم تأخر .

الموضع الثاني[1] : في باب « إن » المكسورةِ الهمزة . وقد سبقَ أنها تدخل على اسمها المتأخر ، وعلى خبرها ، اسماً كان ، أو فعلاً مضارعاً ، أو ماضياً جامداً أو ماضياً متصرفاً مقروناً بِقَدْ، أو جملة اسميَّة . وعلى الظرف والجارّ المُتعلقينِ بخبرها المحذوف دالين عليه ، وعلى معمول خبرها .

الموضعُ الثالثُ : في غير بابيِ المبتدأ وإنّ . وذلك في ثلاث مسائل :

(١) الفعلُ المضارع ، نحو : « لَتَنهضن الأمة مُقتفيةً آثارَ جدودها » .

(٢) الماضي الجامد ، نحو : « لَبِئسَ ما كانوا يعملون » .

---

(١) أي من المواضع التي تدخلها لام الإبتداء .

(٣) الماضي المتصرف المقرون بِقَدْ ، نحو : « لَقد كان لكم في يوسفَ وإخوتِهِ آياتٌ ».

ومن العلماء من يجعلُ اللامَ الداخلةَ على الماضي ، في هذا الباب ، لامَ القسم فالقسم عنده محذوف ، ومصحوب اللام جوابُه .

واعلم أنَّ للام الابتداء فائدتين :

الفائدة الأولى : توكيدُ مضمونِ الجملة المُثبتة . ولذا تُسمّى : « لام التوكيد » وإنما يُسمونها لامَ الابتداء لأنها في الأصل ، تدخل على المبتدأ ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام .

وإذْ كانت للتوكيد فإنها متى دخلت عليها «إنَّ» زحلقوها إلى الخبر ، نحو : « إنَّ ربي لَسميع الدعاء » ، وذلك كراهية اجتماع مُؤكدينِ في صدر الجملة ، وهما : « إنَّ واللام » . ولذلك تُسمّى « اللامَ المزحلَقَةَ أيضاً ».

وإذْ كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات ، امتنعت من الدخول على المنفيِّ لفظاً أو معنى، فالأول نحو : « إنكَ لا تكذبُ » ، والثاني نحو : « إنك لو اجتهدتَ لأكرمتُكَ . وإنك لولا اهمالُكَ لَفُزتَ ». فالاجتهادُ والإكرامُ مُنتفيانِ بعدَ « لو » ، والفوزُ وحدَهُ مُنتفٍ بعدَ «لولا».

الفائدةُ الثانيةُ : تَخليصها الخبرَ للحال ، لذلك كان المضارع بعدها خالصاً للزمان الحاضر ، بعد أن كان مُحتملاً للحال والإستقبال .

وإذْ كانت لتوكيد الخبرِ في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل ، إلاَّ أن يكون الماضي جامداً أو مُتصرَّفاً مقترناً بِقدْ . أما الجامدُ فلأنه لا يَدلُّ على حدثٍ ولا زمان . وأما المقترنُ بِقدْ فلأنّ (قد) تُقرِّبُ الماضيَ من الحال .

ولا فرقَ بينَ أن يكون المضارعُ المستقبلُ مسبوقاً بأداةٍ تَمحَضُه الاستقبالِ كالسين وسوفَ وأدواتِ الشرطِ الجازمة وغيرها ، أو غيرَ مسبوقٍ بها، وإنما القرينةُ تدلُّ على استقباله ، نحو : « إنه يجيءُ غداً ». وأما قوله تعالى : ﴿ إنَّ ربكَ ليحكُمُ بينَهم يوم القيامة ﴾ ، فإنما جازَ دخولُ اللام لأنَّ المستقبل هنا مُنزَّلٌ مَنزلةَ الحاضر لِتحقُّق وقوعهِ ، لأنَّ الحكمَ بينهم واقعٌ لا محالةَ . فكأنهُ حاضر ، وكذا قولهُ تعالى : ﴿ولَسوفَ يُعطيكَ ربُّكَ فترضى ﴾ ، فإنَّ الإعطاءَ مُحقَّقٌ ، فكأنه واقعٌ حالاً . وأما قوله عزَّ وجلَّ على لسان يعقوبَ : ﴿ إنَّهُ ليحزُنُني أن تذهبوا به ﴾ ، فإنَّ الذهابَ ، وإن كان مُستقبلاً فإن أثرَهُ ، وهو الحزنُ ، حاضرٌ ، فإنهُ حَزِنَ مُجرَّد علمهِ أنهم ذاهبُون به ، فلم يخرُج المضارعُ هنا ، وهو (يحزُنني) ، عن كونهِ للحال.

ويرى بعض العلماء (وهمُ الكوفيُّون) أنها لا تمحَضُ المضارع الحالَ ، بل يجوز أن تدخل عَليه وهو مُستقبل ، بالأداة أو بِدونها ، وجعلوا الاستقبالَ في الآياتِ على حقيقته .

(٨) «ما» الكافَّةُ بعدَ هذهِ الأَحرُف

إذا لحقت (ما) الزائدةُ الأحرفَ المُشبّهةَ بالفعل، كفّتها عن العمل ، فيرجعُ ما بعدها مبتدأً وخبراً . وتُسمّى (ما) هذه (ما الكافة) لأنها تَكُفُّ ما تلحقُهُ عن العمل ، كقوله تعالى : ﴿ إنَّما إلَهكُم إلَهٌ واحدٌ ﴾ ،

ونحو : (كأنما العلمُ نـورٌ) ، و(لَعلَّما اللّهُ يرحمُنا) .

غير أنَّ (ليتَ) يجوزُ فيها الإعمالُ والإهمالُ ، بعدَ أن تَلحقَها (ما) هذه، تقولُ : (ليتما الشبابَ يعودُ) و(ليتما الشبابُ يعودُ). وأعمالُها حينئذ أحسنُ من إهمالها . وقد رُوِيَ بالوجهينِ ، نصبِ ما بعدَ (ليتما) ورفعه ، قولُ الشاعرِ النابغة :

قـالتْ: أَلا لَيتَمـا هـذا آلحمـامَ لنـا
إلـى حَـمـامَـتِنـا، أو نِـصْـفَـهُ فَـقَـدِ

(فالنصب على أن (ليتما) عاملة، و(ذا) اسمها، و«الحمام» بدل منه. والرفع على أنها مهملة مكفوفة بما، و(ذا) مبتدأ، و«الحمام» بدل منه. وكذا «نصفه» إن نصبت الحمام نصبته، وإن رفعته رفعته، لأنه معطوف عليه).

ومتى لحقت (ما الكافَّةُ) هذه الأحرفَ زالَ آختصاصُها بالأسماء. فَلِذا أُهملت، وجازَ دخولُها على الجملة الفعليّة، كما تدخلُ على الجملة الاسميَّة، إلاَّ (ليتَ). فمن دخولها على الجملةِ الفعلية قولهُ تعالى: ﴿ كأنما يُساقونَ إلى الموت ﴾ وقول الشاعر:

أَعِـدْ نَـظَراً يـا عَـبْـدَ قَيْسٍ، لَـعَـلَّمـا
أَضَـاءَتْ لَـكَ النَّـارُ آلْحِـمَـارَ آلْمُـقَـيَّـدا

ومن دخولها على الجملة الاسميَّة قوله تعالى: ﴿ قل إنما أنا بشرٌ مِثلُكُم يُوحى إليَّ إنما إلٰهكم إلٰهٌ واحدٌ ﴾، وقولهُ: ﴿ إنما اللّٰهُ إلٰهٌ واحدٌ ﴾.

وأما (ليت) فإنها باقيةٌ على اختصاصها بالأسماءِ، بعدَ أن تلحقها (ما الكافةُ) فلا تدخلُ في الجُمل الفعليةً، لذلك يُرَجَّحُ أن تبقى على عملها: من نصب الاسمِ ورفعِ الخبر، كما تقدَّم.

فائدة وتنبيه

(إن كانت (ما) اللاحقة لهذه الأحرف اسماً موصولاً، أو حرفاً مصدرياً، فلا تكفها عن العمل، بل تبقى ناصبة للاسم: رافعة للخبر. فإن لحقتها (ما الموصولة) كانت (ما) اسمها منصوبة محلاً، كقوله تعالى: ﴿إن ما عندكم ينفد﴾، أي: إن الذي عندكم ينفد. وإن لحقتها (ما المصدرية) كان

ما بعدها في تأويل مصدر منصوب، على أنه اسم «إن» نحو «إن ما تستقيم حسن»، أي: ان استقامتك حسنة. وحينئذ تكتب (ما) منفصلة. كما رأيت بخلاف (ما الكافة)، فإنها تكتب متصلة كما عرفت فيما سلف. وقد اجتمعت «ما» المصدرية و«ما» الكافة في قول امرىء القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب، قليل من المال[1]

ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[2]

فما في البيت الأول مصدرية. والتقدير: لو أن سعيي. وفي البيت الآخر زائدة كافة، أي: ولكني أسعى لمجد مؤثل).

(٩) العَطْفُ على أسماءِ هذهِ الأَحرُف

إذا عطفتَ على أسماءِ الأحرف المشبَّهة بالفعل، عطفت بالنصب، سواءٌ أوقعَ المعطوفُ قبلَ الخبر أم بعدَهُ، فالأولُ نحو: (إنَّ سعيداً وخالداً مسافرانِ)، والثاني نحو: (إن سعيداً مُسافرٌ وخالداً).

وقد يُرفعُ ما بعدَ حرف العطف، بعدَ استكمالِ الخبر، على أنهُ مبتدأٌ محذوفُ الخبر، وذلك بعد (إنَّ وأَنَّ ولكنَّ) فقطْ، فمثالُ (إنَّ): «إنَّ سعيداً مسافرٌ وخالدٌ)،[3] ومنهُ قولُ الشاعر:

---

(١) قليل: فاعل «كفاني»، وجملة «ولم أطلب» اعتراضية. والمعنى لو كنت أسعى لحياة ساذجة، لكفاني قليل المال، ولم أطلب ما فوق ذلك من عز ومجد، يعني ملك أبيه الذي كان يسعى له.

(٢) المؤثل: المؤصل الثابت.

(٣) خالد: مبتدأ، وخبره محذوف. والتقدير. «وخالد مسافر أيضاً».

فَمَنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أَبُوهُ وأُمُّهُ
فَإِنَّ لَنا ٱلأُمَّ النَّجيبةَ، والأَبُ[1]

وقول الآخر:

إنَّ ٱلخِلافةَ وٱلمُروءَةَ فيهمُ
وٱلمَكْرُماتُ وسادةٌ أطهارُ[2]

ومثالُ (أنَّ) قوله تعالى: ﴿وآذانٌ من الله ورسولِهِ إلى الناسِ يومَ الحجِّ الأكبرِ أنَّ اللّهَ بريءٌ من المشركينَ، ورسولُهُ﴾[3].

ومثالُ (لكنَّ) قولُ الشاعر:

وما زِلتُ سَبَّاقاً إلى كُلِّ غايةٍ
بها يُبْتَغَى في النَّاس مَجدٌ وإجلالُ

وما قَصَّرَتْ بِي في ٱلتَّسامي خُؤُولةٌ
ولكنَّ عمّي الطَّيِّبُ ٱلأَصلِ والخالُ[4]

---

(١) الأب: مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير: «ولنا الأب النجيب أيضاً».

(٢) أي: وفيهم المكرمات وسادة أطهار.

(٣) أي: ورسوله بريء منهم أيضاً.

(٤) أي: والخال هو الطيب الأصل أيضاً و«الخؤولة» جمع خال، كالعمومة جمع عم أو هي على معنى المصدر للخال. يقال: بيني وبينه خؤولة، كما يقال: بيني وبينه عمومة، «لكن» هنا ليست للاستدراك، إذ لا معنى له هنا، وإنما هي لمجرد التوكيد. «والطيب»: خبر عن اسم لكن، اي: لكن عمي هو الطيب الأصل، والخال كذلك. والمعنى لم تقصر بي عن نيل المجد خؤولة ولا عمومة، فإن أعمامي وأخوالي ذوو نسب رفيع، ولكني افتخر بنفسي وما أكسبه من الفضائل. يريد أنه قد حصل له السؤدد من ناحيتين: الأولى من نفسه، وهي أنه ما زال كثير السبق إلى جميع الغايات التي يطلب بها الشرف في الناس. وأشار اليها بقوله: «ما زلت سباقاً». والثانية من ناحية نسبه من جهتي أبيه وأمه. وأشار اليها بقوله: «وما قصرت بي في التسامي خؤولة» اي: ولا عمومة. ففي الشطر الأول من البيت حذف يدل عليه الشطر الثاني منه. وهذا من إيجاز العرب.

وقد يُرفعُ ما بعدَ العاطف قبل استكمالِ الخبر ، لغرضٍ معنوي ، على أنه مبتدأٌ محذوفُ الخبر « فتكونُ جُملتُهُ مُعترِضةً بينَ اسمِ (إنَّ) وخبرِها ، كقول الشاعر :

فَمَنْ يَكُ أَمسَى بِالمَدينَةِ رَحْلُهُ
فَإِنِّي ، وَقَيَّارٌ ، بِهَا لَغَرِيبُ

(غريب: خبر عن اسم، «إن»، وقيار: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وقيار غريب بها أيضاً. وقيار اسم فرسه أو جمله. وإنما قدمه واعترض بجملته بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس أو الجمل استوحش في هذا البلد ، وهو حيوان ، فما بالك بي ، فلو نصب بالعطف على اسم «ان» فقال: «فإني وقياراً بها لغريبان» ، لم يكن من ورائه شدة تصويره الاستيحاش الذي يعطيه الرفع في هذا المقام).

ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿ (إنَّ) الذينَ آمنوا والذينَ هادُوا، والصابئون، والنصارى، مَن آمنَ منهم باللّهِ واليومِ الآخرِ وعمل صالحاً ، فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزنون ﴾.

فالصابئون : مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير: والصابئون كذلك، أي: لهم حكم الذين آمنوا والنصارى واليهود. والجملة معترضة بين اسم «ان» وخبرها ، وخبر (ان): هو جملة الجواب والشرط، والغرض من رفع «الصابئون» وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الصابئون ، مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها ، يتاب عليهم ان صح منهم الايمان ، واعتصموا بالعمل الصالح، فغيرهم ممن هو على دين سماوي وكتاب منزل، أولى بذلك).

(١٠) إنَّ المكسورةُ، وأَنَّ المفتوحة

يجبُ أن تُكسرَ همزةُ (إنَّ) حيث لا يصحُّ أن يقومَ مقامَها ومقام معمولَيها مصدرٌ .

ويجبُ فتحُها حيثُ يجبُ أن يقوم مصدرٌ مقامَها ومقامَ معموليها .

ويجوزُ الأمرانِ : الفتحُ والكسرُ، حيثُ يَصحُّ الاعتبارانِ .

(فإن وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور (بحيث تضطر إلى تغيير تركيب الجملة)، فهمزتها مفتوحة وجوباً ، نحو : « يعجبني أنك مجتهد » ، والتأويل : « يعجُبني اجتهادك » ونحو : «علمت أن الله رحيم » ، والتأويل : « علمت رحمة الله » ، ونحو : « شعرت بأنك قادم » ، والتأويل «شعرت بقدومك ». وإنما وجب تأويل ما بعد «أن» هنا بمصدر لأننا لو لم نؤوله ، لكانت «يعجبني» بلا فاعل ، «وعلمت» بلا مفعول، و«الباء» بلا مجرور فالمصدر المؤول : فاعل في المثال الأول ، ومفعول في المثال الثاني ، ومجرور بالباء في المثال الثالث .

وإن كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر (بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي فيه) وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة ، نحو : « إن الله رحيم » . وإنما لم يصح التأويل بالمصدر هنا لأنك لو قلت: «رحمة الله» لكان المعنى ناقصاً .

وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر ، وجاز ترك تأويله به ، جاز الأمران : فتحها وكسرها نحو: «أحسن إليّ علي، أنه كريم»، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها جملة تعليلية ، والفتح على تقدير لام الجر ، فما بعدها مؤول بمصدر . والتأويل : « أحسن إليه لكرمه ».

وحيث جاز الأمران فالكسر أولى وأكثر لأنه الأصل ، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل) .

(١١) مَواضعُ «إنَّ» المكسُورة الهمزة وجوباً

تُكسرُ همزةُ (إنَّ) وجوباً حيثُ لا يصحُّ أن يُؤَوّلَ ما بعدَها بمصدر ، وذلك في اثنيْ عشَر موضعاً :

(١) أن تقعَ في ابتداءِ الكلام ، إمَّا حقيقةً ، كقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناهُ في ليلة القَدْرِ ﴾ ، أو حُكماً ، كقوله عَزَّ وجلَّ : ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللّهِ لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزَنون ﴾ .

وإن وقعتْ بعدَ حرف تنبيه ، كألا ، أوِ استفتاحٍ ، كألا وأما ، أو تحضيضٍ كهَلاَّ ، أو رَدْعٍ ، كَكَلاَّ ، أو جوابٍ ، كَنعَمْ ولا ، فهي مكسورةُ الهمزةُ ، لأنها في حكم الواقعة في الإبتداء .

وكذا إن وقعت بعدَ (حتّى) الإبتدائيةِ ، نحو : « مَرِضَ زيدٌ ، حتى إنهم لا يَرجونه ، وقَلَّ مالهُ ، حتى إنهم لا يُكلّمونه » . والجملة بعدَها لا محلَّ لها من الإعراب لأنها ابتدائيةٌ ، او استئنافية .

(٢) أن تقعَ بعد (حيث) نحو: «اجلِسْ حيث إنَّ العلم موجود».

(٣) أن تقعَ بعد (إذْ) نحو: «جئتُكَ إذْ إنَّ الشمسَ تَطلُعُ».

(٤) أن تقعَ صدرَ الجملةِ الواقعةِ صِلَةً للموصول ، نحو : « جاء الذي إنه مجتهدٌ »، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿ وآتيناهُ من الكنوزِ ما إن مَفاتحَهُ لَتَنوء بالعُصبةِ أولي القوَةِ﴾.

(٥) أن تقعَ ما بعدَها جواباً للقسَم، نحو : واللّهِ ، « إنَّ العلمَ نورٌ »،

ومنه قولهُ تعالى: ﴿ والقُرْآنِ الحكيمِ ، إنكَ لَمِنَ المُرسلينَ ﴾.

(٦) أن تقعَ بعد القولِ الذي لا يَتضمَّنُ معنى الظنِّ ، كقوله تعالى : ﴿ قال إني عبدُ اللّهِ ﴾ ، فإن تَضمَّن مَعناهُ فُتحت بعدهُ ، لأنَّ ما بعدَها مَؤوَّلٌ حينئذٍ بالمفعول به ، نحو : « أتقولُ أن عبد اللّه يَفعلُ هذا؟»، أي : « أتظنُّ أنهُ يَفعلُه ؟ ».

(٧) أن تقعَ معَ ما بعدها حالاً ، نحو : « جئتُ وإنَّ الشمس تَغرُبُ » ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ كما أخرجَكَ رَبُّكَ من بيتكَ بالحقِّ ، وإنَّ فريقاً منَ المُؤمنين لكارهون ﴾ .

(٨) أن تقعَ معَ ما بعدَها صفةً لما قبلها ، نحو: « جاءَ رجلٌ إنه فاضل ».

(٩) أن تقعَ صدرَ جملةٍ استئنافية ، نحو : « يَزعُمُ فلانٌ أني أسأتُ إليهِ ، إنه لكاذبٌ » . وهذه من الواقعة ابتداءً .

(١٠) أن تقعَ في خبرِها لامُ الإبتداء نحو : « علمتُ إنكَ لمجتهدٌ » . ومنه قولهُ تعالى: ﴿ واللّهُ يَعلمُ إنك لَرسولُه ، واللّهُ يشهدُ إنَّ المُنافقينَ لكاذبون ﴾ .

(١١) أن تقعَ مع ما بعدَها خبراً عن اسم عين[1] ، نحو : « خليلٌ إنه كريمٌ » ومنه قولهُ تعالى : ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصّابِئينَ والنَّصارى والمجُوسَ والذينَ اشركوا ، إنَّ اللّهَ يَفصِلُ بينهم يومَ القيامة»[2].

---

(١) اسم العين : هو ما دل على ذات ، أي شيء قائم بنفسه. ويقابله اسم المعنى، وهو ما دل على شيء قائم بغيره: كالعلم والشجاعة ونحوهما .

(٢) جملة «ان الله يفصل بينهم». خبر عن «ان الذين آمنوا» وما عطف عليه .

(١٢) مَواضعُ « أَنَّ » المفْتوحةِ الهمزة وجوباً

تُفتحُ همزةُ « أنّ » وجوباً حيثُ يجبُ أن يؤوَّلَ ما بعدَها بمصدرٍ مرفوعٍ أو منصوبٍ أو مجرور . وذلك في أحد عشرَ موضعاً :

فيؤوَّل ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ في خمسة مواضع :

(١) أن تكون وما بعدها في موضع الفاعل ، نحو: «بلغني أنك مجتهدٌ»[١] ومنه قولهُ تعالى: ﴿ أَوَلم يَكْفِهِم أنا أنزلنا عليكَ الكتاب ﴾.

ومن ذلك أن تقع بعد « لَوْ » ، نحو : « لو أنك اجتهدَتَ لكان خيراً لك »[٢] ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ ولو أنهم آمنوا وآتقَوْا لَمثوبة[٣] من الله خيرٌ ﴾ .

ومن ذلك أن تقع بعد «ما» المصدريّة الظّرفيّة، نحو: (لا أُكلمك ما أنك كسُولٌ)[٤]، ومنه قولُهُمْ: (لا أُكلِّمهُ ما أنَّ حراءً[٥] مكانَه) أو (ما أَنَّ في السماءِ نجماً).

(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضعِ نائب الفاعل، نحو: «عُلمَ أنك منصرفٌ»[٦] ، ومنهُ قولهُ تعالى: ﴿ قُل: أُوحِيَ إليَّ أنه آستمعَ نَفَرٌ من الجن ﴾.

(٣) أن تكونَ هي وما بعدها في موضع المبتدأ ، نحو : « حَسَنٌ أنك

---

(١) والتقدير بلغني اجتهادك .

(٢) والتقدير: «لو ثبت اجتهادك»، فما بعد «ان» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: «ثبت».

(٣) اللام في «لمثوبة» لام الجواب، فالجملة بعدها جواب «لو».

(٤) والتأويل: «ما ثبت كسلك»، فما بعد «ان» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف. تقديره : «ثبت».

(٥) حراء: جبل بمكة.

(٦) والتأويل: علم انصرافك.

مجتهدٌ »[1] ، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ ومن آياته أنك تَرى الأرضَ خاشعةً ﴾[2].

(٤) أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن آسم معنىً واقعٍ مبتدأ أو آسماً لأنَّ ، نحو : « حَسبُكَ أنكَ كريمٌ »[3] ، ونحو: « إن ظني أنك فاضلٌ »[4] . فإن كان المخبَرُ عنهُ آسمَ عينٍ وجب كسرُها ، كما تقدَّمَ ، لأنك لو قلت : « خليلٌ أنهُ كريمٌ » ، بفتحها ، لكانَ التأويلُ : « خليلٌ كرَمُهُ »، فيكونُ المعنى ناقصاً .

(٥) أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمرفوعٍ ، على أنه معطوفٌ عليهِ أو بَدَلٌ منه ، فالأولُ نحو : « بلغني آجتهادُكَ وأنكَ حَسَنُ الخُلُق »[5] ، والثاني نحو : « يُعجبُني سعيدٌ أنهُ مجتهدٌ »[6].

وتُؤَوَّلُ بمصدرٍ منصوبٍ في ثلاثةِ مواضعَ :

(١) أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعولِ به ، نحو : « علمتُ أنكَ مجتهدٌ »[7] ، ومهُ قولهُ تعالى : ﴿ ولا تخافون أنكم أشركتم باللّهِ ﴾. ومن ذلك أن تقع بعد القول المتَضمّنِ معنى الظنِّ ، كما سبق .

(٢) أن تكون هي وما بعدها في موضعِ خبرٍ لكانَ أو إحدى أخواتها ، بشرطِ أن يكون اسمُها آسمَ معنىً ، نحو : « كانَ عِلمي ، أو يَقيني ، أنك تتَّبعُ الحقَّ »[8].

---

(١) والتأويل: حسن اجتهادك، فحسن خبر مقدم، واجتهادك مبتدأ مؤخر.
(٢) من آياته ، الجار والمجرور : خبر مقدم ، وما بعد أن في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر.
(٣) أي: حسبك كرمك .
(٤) أي: أن ظني فضلك .
(٥) والتأويل: «بلغني اجتهادك وحسن خلقك».
(٦) والتأويل: «يعجبني سعيد اجتهاده»، فالمصدر المؤول: بدل اشتمال من سعيد .
(٧) والتأويل: علمت اجتهادك.
(٨) والتقدير: كان علمي اتباعك الحق.

(٣) أن تكون هي وما بعدها في موضعِ تابعٍ لمنصوبٍ ، بالعطف أو البَدَليّة فالأوَّلُ نحو : « علمتُ مجيئَكَ وأنكَ مُنصرفٌ »[١] ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ اذكروا نِعمتيَ التي أنعمتُ عليكم ، وإني فَضَّلتكم على العالمين ﴾[٢] ، والثاني نحو : « احترمتُ خالداً أنه حَسَنُ الخُلق »[٣] ومنه قولهُ تعالى : وإذْ يَعِدُكم اللّه إحدى الطائفتين أنها لَكُم﴾[٤].

وتؤَوَّلُ بمصدرٍ مجرورٍ في ثلاثة مواضعَ أيضاً :

(١) أن تقعَ بعد حرف الجر ، فما بعدَها في تأويل مصدرٍ مجرورٍ به ، نحو : « عَجبتُ من أنكَ مُهملٌ »[٥] ، ومنه قولهُ تعالى : ﴿ ذلكَ بأن اللّهَ هوَ الحقُّ ﴾.

(٢) أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ المضاف إليه ، نحو : « جئتُ قبلَ أن الشمسَ تَطلُعُ »[٦] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإنه لَحقٌّ مِثلما أنكمُ تَنطقون ﴾.

(٣) أن تقع هي وما بعدها في موضع تابعٍ لمجرورٍ ، بالعطف أو البَدَليةِ ، فالأولَ نحو : « سُررتُ من أدَبِ خليلٍ وإنه عاقلٌ »[٧] ، والثاني نحو : « عَجبتُ منهُ إنهُ مُهملٌ »[٨] .

---

(١) والتأويل : علمت مجيئك وانصرافك.
(٢) والتقدير : اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم.
(٣) والتأويل : احترمت خالداً حُسْنَ خلقه ، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من خالداً.
(٤) والتقدير : يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم ، فما بعد أن : في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من إحدى.
(٥) والتأويل عجبت من اهمالك .
(٦) والتقدير : جئت قبل طلوعها.
(٧) والتقدير : سررت من أدب خليل وعقله .
(٨) والتأويل : عجبت منه إهماله ، والمعنى : عجبت من إهماله . فما بعد «ان» : في تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من الهاء .

(١٣) المَوْاضِعُ التي تَجوزُ فيها « إنَّ وأَنَّ »

يجوزُ الأمرانِ ، كسر همزة «إنَّ» وفتحُها، حيثُ يَصح الإعتبارنِ : تأويلُ ما بعدها بمصدرٍ ، وعدمُ تأويلهِ . وذلك في أربعة مواضع :

(١) بعد « إذا » الفُجائيّةِ ، نحو : « خرجتُ فإذا إنَّ سعيداً واقفٌ ».

(فالكسر هو الأصل ، وهو على معنى «فإذا سعيد واقف» والفتح على تأويل ما بعدها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر ، والتأويل «فإذا وقوفه حاصل»).

وقد رُوي بالوجهينِ قولُ الشاعر :

وكُنْتُ أَرَى زَيْداً، كما قيلَ، سَيِّداً
إذَا أَنَّهُ عَبْدُ ٱلْقَفا وٱللَّهازِمِ[1]

(فالكسر على معنى : »فإذا هو عبد القفا». والفتح على معنى «فإذا عبوديته حاصلة».

(٢) أن تقعَ بعدَ فاءِ الجزاءِ ، نحو : «أن تجتهدْ فإنكَ تُكرمُ». وقد قُرِيءَ بالوجهين قولهُ تعالى: ﴿ مَنْ يُحادِدِ اللّهَ ورسولَهُ فإنَّ لهُ نارَ جهنمَ﴾. وقولهُ : ﴿ مَن عملَ منكم سُوءًا بِجهالةٍ ، ثمَّ تابَ من بعدهِ وأصلحَ ، فإنهُ غفورٌ رَحيمٌ ﴾.

(فالكسر على جعلها جملة الجواب . والفتح على أن ما بعدها مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ محذوف الخبر. والتقدير في المثال: «إن تجتهد فإكرامك حاصل». والتقدير في الآية الأولى «فكون نار جهنم له حق أو ثابت أو حاصل» والتقدير في الآية الأخرى: «فمغفرة الله حاصلة له». وتكون جملة المبتدأ

---

(١) اللهازم جمع لهزمة، (بكسر فسكون). واللهزمتان: عظمان ناتئان تحت الأذنين. يريد أنه ليس سيداً ، وكنى عن ذلك بأنه يضرب على قفاه ولهزمتيه .

المؤول وخبره المحذوف جواب الشرط).

(٣) أن تقعَ مع ما بعدها في موضعِ التَّعليلِ ، نحو: أكرِمْهُ ، أنّهُ مُستحِقُّ الإكرامِ » ، وقد قُرِيءَ بالوجهينِ قولهُ تعالى: ﴿ صَلِّ عليهم ، إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لهم ﴾ .

(فالكسر على أنها جملة تعليلية . والفتح على تقدير لام التعليل الجارة أي : لأنه ولأن صلاتك . والتأويل في المثال : « أكرمه لاستحقاقه الإكرام » ، وفي الآية : « صل عليهم لتسكين صلاتك إياهم » ، والسكن (بالتحريك) ما يسكن إليه ، ويفسر أيضاً بالرحمة والبركة) .

(٤) أن تقعَ بعدَ « لا جَرَمَ » نحو : « لا جَرَمَ أنكَ على حَقٍّ » . والفتح هو الكثيرُ الغالبُ . قال تعالى : ﴿ لا جَرَمَ أنَّ اللّهَ يَعلَمُ ما يُسِرُّونَ ﴾.

(ووجه الفتح أن تجعل ما بعد «أن» مؤولاً بمصدر مرفوع فاعل لجرمَ . وجرم : معناه حقّ وثبتَ . وأصل الجرم القطع ، وعلمُ الله بالأشياء مقطوعٌ به لأنه حق ثابت .

و«لا» حرف نفي للجواب ، يرد به كلام سابق . فكأنه قال: «لا»، أي: ليس الأمر كما زعموا، ثم قال: (جرم أن الله يعلم) أي: (حق وثبت علمه). وقال الفراء : لا جرم بمعنى (لا بد)، لكن كثر في الكلام ، فصار بمنزلة اليمين ، لذلك فسرها المفسرون : حقاً : وأصله من جرمت: بمعنى كسبتُ[1] . فتكون (لا) على رأيه نافية للجنس. و(جرم) اسمها مبني على الفتح ، وما بعد (أن) مؤول بمصدر على تقدير (من)، أي: لا جرم من أن الله يعلم ، أي : لا بد من علمه.

---

(١) راجع كتاب (المعجم في بقية الأشياء) لأبي هلال العسكري (ص ٦٧).

ووجه الكسر: أن من العرب من يجعل (لا جرم) بمنزلة القسم واليمين ، نحو : (لا جرم لآتينك ، ولا جرم لقد أحسنت) . فمن جعلها يميناً كسر همزة (ان) بعدها نحو : (لا جرم إنك على حق) ، وجعل جملة (ان) المكسورة واسمها وخبرها ، جواب القسم . وعلى من جعلها يميناً فاعرابها كاعراب (لا بد) وقد أغنى جواب القسم عن خبرها .

وقد علمت أنه حيث جاز فتح (أن) وكسرها ، فالكسر أولى وأكثر ، لأنه الأصل ، ولأنه لا تكلف فيه ، إلّا إذا وقعت بعد (لا جرم) فالفتح هو الغالب الكثير ، وإن نزّلتها منزلة اليمين ، لأنها في الأصل فعل).

(١٤) تخفيفُ «إنَّ وأَنَّ وكأَنَّ ولكنَّ»

يجوزُ أن تُخفّفَ «إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ» بحذف النون الثانية، فيقال: «إنْ وأَنْ وكَأَنْ ولكنْ».

(١٥) «إنْ» المخففة المكسورة

إذا خُفّفت « إنَّ» أُهمِلتْ وجوباً ، إن وَلِيَها فعلٌ ، كقوله تعالى: ﴿ وإن نَظنكَ لَمِنَ الكاذبين ﴾ . فإن ولِيَها آسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالها ، نحو : « إن أنتَ لَصادقٌ » ، ويَقِلُّ إعمالها ، نحو : « إنْ زيداً مُنطلِقٌ »، ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ وإنْ كُلًا لَما[1] ليوَفينَّهم ربكَ أعمالهم ﴾ ، في قراءة من قرأ : « إنْ ولَما » مخفّفتينِ .

ومتى خُففت وأُهمِلَت لزمتها اللامُ المفتوحةُ وجوباً ، نحو : « إنْ سعيدٌ

---

(١) لما: اللام هي لام الابتداء، و(ما) زائدة للتوكيد، واللام في (ليوفينهم): هي اللام الموطئة للقسم، دخلت على جوابه ، وجملة الجواب سادة مسد الخبر .

لمجتهد » تَفرقةً بينها وبين « إنْ » النافية، كيلا يقع اللبسُ . وتُسمّى «اللامَ الفارقةَ ». فإن أُمِنَ اللَّبس جاز تركُها ، كقوله :

أَنَــا ٱبنُ أُبــاةِ الضَّـيْمِ مِـنْ آلِ مــالِــكٍ
وإنْ مــالــكٌ كــانــتْ كِــرامَ ٱلْـمَـعــادِنِ[1]

لأن المقامَ هنا مَقامُ مَدح ، فيمنعُ أن تكونَ «إنْ نافيةً، وإلَّا آنقلبَ المدحُ ذَماً».

وإذا خُففت لم يَلِها من الأفعال إلا الأفعالُ الناسخةُ لحكم المبتدأ والخبر (أي التي تَنسخُ حُكمهما من حيثُ الإعرابُ. وهي كانَ وأخواتُها ، وكادَ وأخواتُها ، وظنَّ وأخواتُها). وحينئذٍ تدخلُ اللامُ الفارقةُ على الجزءِ الذي كان خبراً .

والأكثر أن يكونَ الفعلُ الناسخُ الذي يليها ماضياً ، كقوله تعالى : ﴿ وإنْ كانت لكبيرةً إلَّا على الذينَ هدى اللّهُ ﴾ ، وقولِهِ : ﴿ قال تاللّهِ إن كِدتَ لَتُردِينِ ﴾ ، وقولِهِ : ﴿ وإن وجدنا أكثرَهم لَفاسقينَ ﴾ . وقد يكونُ مضارعاً ، كقوله سبحانهُ : ﴿ وإن نظنكَ لَمِنَ الكاذبين ﴾.

ودخولُ «إنْ» المخفّفَة على غير ناسخٍ من الأفعال شاذ نادرٌ ، فما وردَ منه لا يُقاسُ عليه ، كقولهم : « إنْ يَزينُكَ لنَفسُكَ ، وإنْ يشينُكَ لَهِيَهْ ».

(١٦) «أنْ» ٱلمُخَفَّفَةُ ٱلمفتوحة

إذا خُفّفت «أن» المفتوحةُ ، فمذهبُ سيبويه والكوفيين أنها مُهمَلةٌ لا تعمل شيئاً ، لا في ظاهر ولا مُضمر ، فهي حــرف مصدري كسائر الأحرف

(١) المعادن : الأصول .

المصدرية . وتدخلُ حينئذٍ على الجملِ الإسميّة والفعلية . وهذا ما يظهرُ أنه الحقُّ . وهو مذهبٌ لا تكَلُّفَ فيه[1] . وأما قولُ جَنوبَ الكاهليّة[2]:

لَقَدْ عَلِمَ الضيفُ والْمُرْمِلون
إذا أَغْبرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمالا[3]

بأَنْكَ رَبيعٌ وَغَيْثٌ مَريعٌ
وَأَنْكَ هُناكَ تكونُ الثِّمالا[4]

وقولُ الآخر :

فلَوْ أَنْكِ في يَوْمِ الرِّخاءِ سَألتني
طلاقَكِ لم أبخلْ وأنتِ صَديقُ[5]

فَضرورَةٌ شعريَّةٌ لا يُقاسُ عليها .

واعلم أنَّ «أنَّ» المخفّفةَ، إن سبقها فعل ، فلا بُدَّ أن يكونَ من أفعال اليقينِ أو ما يُنزَّلُ منزَلتها ، من كل فعل قلبيٍّ يُرادُ به الظنُّ الغالبُ الراجح .

---

(١) والجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب ان يكون ضميراً محذوفاً ، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة ، وفي قولهم ما فيه من التكلف. ويرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر ، فيجوزون أن يقال: «علمت أن زيداً قائم ، وأنك قاعد» وهو قول ضعيف لا يلتفت إليه ، وإن جاء اسمها ضميراً بارزاً جاز أن يكون خبرها عند الجمهور مفرداً وإن كان ضميراً محذوفاً وجب أن يكون الخبر جملة .

(٢) هي جنوب أخت عمرو ذي الكلب بن العجلان الكاهلي. وقد رثت أخاها عمراً ذا الكلب بقصيدة منها هذان البيتان . وقيل : ان القصيدة لأختها عمرة .

(٣) الضيف يطلق على الواحد والجمع ، وأرادت به هنا الجمع ، كما قال تعالى: «هؤلاء ضيفي». (والمرملون)، الذين فقدوا زادهم. و«الشمال» ريح تهب من ناحية القطب. ونصبت على الحال أو التمييز. وفاعل «هبت» ضمير يعود الى الريح المعلومة من المقام والمفسرة بالشمال.

(٤) الغيث: المطر، وأرادت به ما ينبت من العشب والكلأ بالمطر. و(مريع): خصيب. و(الثمال) الذخر والغياث، يقال: فلان ثمال قومه، أي: هو غياث لهم يقوم بأمرهم ويلجئون اليه في مهمات أمورهم . والمثمل : الملجأ.

(٥) الصديق، يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث. ويقال أيضاً : هي صديقة بالتاء أيضاً .

فالأولُ كقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سيكونُ منكم مَرْضى ﴾ ، ومنه قول الشاعر وهو أبو محجن الثقفي :

إذا مِتُّ فـادفنِّـي إلى جَـنْبِ كـرْمـةٍ
تُـرَوِّي عـظامي بعـد مَـوتي عُـروقُـهـا

ولا تَـدفِـنَـنِّي فـي آلْـفَـلاةِ، فـإنَّـنـي
أخـافُ إذا مـا مِـتُّ لا أَذُوقُـهـا

فخوفُه أن لا يذوقها بعدَ مماته يقينٌ عنده ، مُتحققٌ لديهِ . والثاني كقوله تعالى: ﴿ وظنُّوا أَنْ لا مَلجأ من اللّهِ إلاَّ إليه ﴾ وقوله : ﴿ أيحسَبُ أن لم يَرَهُ أحـدٌ ﴾ .

فـائـــدة

(إذا وقعت «أن» الساكنة بعد فعل يفيد العلم واليقين ، وجب أن تكون مخففة من «أن» المشددة ، وأن يكون المضارع مرفوعاً ، كما رأيت . ولا يجوز أن تكون «أن» الناصبة للمضارع . وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح ، جاز أن تكون مخففة من (أن) المشددة فالمضارع بعدها مرفوع ، وجاز أن تكون (أن) الناصبة للمضارع ، فهو بعدها منصوب . وقد قريء بالوجهين قوله تعالى: ﴿ وحسبوا أن لا تكون فتنة﴾ بنصب (تكون) على أن (أن) هي الناصبة للمضارع ، ورفعه على أنها هي مخففة من (أن) المشددة. وذلك لأن (أن) الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء وللطمع فيما بعدها ، فلا يناسبها اليقين ، وإنما يناسبها الظن ، فلم يجز أن تقع بعدما يفيد اليقين . و(أن) المخففة هي للتأكيد، فيناسبها اليقين. ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن ، جاز أن تقع بعده (أن) الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع . وإنما جاز أن تقع (أن) المخففة المفيدة للتأكيد ، إذا كان

ظناً راجحاً ، لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزلته).

واعلم أنَّ «أن» المخفّفَة لا تدخل إلا على الجمل ، عند من يُهملُها وعند من يُعمِلُها في الضمير المحذوف ، إلاَّ ما شذ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضّرورة ، وقد علمت أنه نادر مخالفٌ للكثير المسموع من كلام العرب .

والجملةُ بعدها إمَّا اسميَّةٌ ، وإما فعليَّة .

فإن كانت جملةً اسميَّة او فعليَّة فعلُها جامِدٌ ، لم تحتجْ إلى فاصل بينها وبين «أنْ» فالإسميَّةُ كقوله تعالى: ﴿وآخِرُ دعواهُم أن الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين». وكقول الشاعر:

في فِتْيَـةٍ ، كسُيـوفِ ٱلْهِنْـدِ، قَـدْ عَلِمُـوا
أنْ هـالِـكٌ كـلُّ منْ يَحْفى ويَـنْتَعِـلُ[1]

والفعليَّةُ، التي فعلُها جامدٌ، كقوله سبحانهُ: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ ، وقوله : ﴿ وان عسى أن يكونَ قد اقترَبَ أَجَلُهم ﴾.

وإن كانت الجملةُ بعدها فعليّةً ، فعلُها مُتصرّفٌ ، فالأحسن والأكثر أن يُفصلَ بينَ «أنْ» والفعلِ بأحدِ خمسة أشياءَ:

(١) قد، كقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ[2] أَن قد صَدقتَنا﴾، وقول الشاعر :

شَهِـدْتُ بـأَنْ قَـد خُطَّ مـا هُـوَ كـائنٌ
وَأَنَّـك تَـمـحـو مـا تَـشـاءُ وتُـثْـبِـتُ

(١) هالك : خبر مقدم . وكل : مبتدأ مؤخر .
(٢) نعلم : معطوف على المنصوب قبله. والآية هي: (قالوا نريد أن نأكل منها، وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن صدقتنا، ونكون عليها من الشاهدين).

(٢) حرف التّنفيسِ : «السينُ أو سوف» فالسينُ كقوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سيكونُ منكم مَرضى ، وقولِ الشاعر :

زَعَمَ ٱلْفَرزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً
أَبْشِرْ بطولِ سَلاَمَةٍ يا مِرْبَعُ[1]

وسوف ، كقول الآخر :

وآعلَمْ ،، فَعِلْمُ ٱلْمَرْءِ يَنْفَعُهُ،
أَن سَوْفَ يأتي كُلُّ ما قُدِرا

(٣) النفي بِلَنْ أو لم أو لا ، كقوله تعالى: ﴿ أيحسَبُ الإنسانُ أَنْ لنْ نجَمَعَ عظامَهُ ﴾ وقوله : ﴿ أيحسَبُ أَنْ لم يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ ، وقولهِ : ﴿ أفلا يَرَوْنَ أَنْ لا يرجِعُ إليهم قَوْلاً ﴾.

(٤) أداةُ الشرطِ ، كقوله تعالى: ﴿ وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب أَن إذا سمعتُم آياتِ اللّهِ يُكفَرُ بها ويُسْتهزأ بها ، فلا تَقعُدوا مَعَهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيرِهِ » وقوله : ﴿ وأَنْ لوِ استقاموا على الطريقة لأسقيناهُم ماءً غَدَقاً ﴾.

(٥) رُبَّ ، كقول الشاعر :

تَيَقَّنْتُ أَنْ رُبَّ آمريءٍ،خِيلَ خائناً
أمينٌ ، وخَوَّانٍ يُخالُ أَمِينا[2]

---

(١) البيت لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق. و(مربع) لقب وعوعة بن سعيد راوية جرير، وكان الفرزدق قد توعده بالقتل لروايته هجاء جرير إياه . والمربع في الأصل ، ومثله المربعة : العصا التي يأخذ الرجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة .

(٢) امرىء: مجرور برب، وهو في محل رفع مبتدأ، و(خيل) مجهول خال: ونائب فاعله مفعوله الأول. و(خائناً) مفعوله الثاني. والجملة صفة لامرىء. و(امين) خبره . أي: رب امرىء يظن خائناً وهو أمين ، ورب خائن يظن أميناً .

وإنما يُؤتى بالفاصل لبيانِ أَنَّ «أنْ» هذه مخفَّفةٌ من «أنَّ» لا أنها «أن» الناصبةُ للمضارع.

ويجوزُ أن لا يُفصَل بينَ «أنْ» والفعلِ بفاصل، إنْ كان ممَّا يدلُّ على العلم اليقينيّ، كقول الشاعر:

عَـلِمُـوا أَنْ يُـؤَمَّـلُونَ، فَـجـادُوا
قَـبـلَ أَنْ يُـسـأَلـوا بـأَعـظمِ سُـؤْلِ

(وذلك أنه لما وجب أن يعتبر (أن) الساكنة مخففة من (أن) المشددة، إذا وقعت بعد فعل يقيني، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع، كما علمت، سهل ترك الفصل بينها وبينه، لأن الفاصل إنما يكون لتمييز أحداهما عن الأخرى، للإيذان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة).

(١٧) كَأَنْ المُخَفّفة

إذا خفّفت «كأن»، فالحقُّ (على ما نرى) أنها مُهمَلةٌ، لا عمل لها. وعلى هذا الكوفيون[١]. وهو قولٌ لا تكلفَ فيه.

وعلى كلِّ حالٍ فيجبُ أن يكون ما بعدها جملةً، فإن كانت اسميّةً لم تحتج إلى فاصل بينها وبين «كأن» كقوله:

وَصَـدْرٍ مُـشْـرِقِ ٱلـلَّوْنِ كَـأَنْ ثَـدْيـاهُ حُـقّـان[٢]

---

(١) والجمهور يرون أنها عاملة في المضمر المحذوف. وقد تعمل عندهم في الظاهر نادراً، وخبرها عندهم يكون مفرداً، إن عملت في المظهر، نحو: (كأن زيداً أسد). ويكون جملة إن عملت في المضمر، نحو: (كأن علي خلقه المسك) وهذا هو الكثير المشهور. ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف.

(٢) ويروى، وصدر مشرق النحر. والواو: واو رب، وصدر مجرور بها، ومحله الرفع على أنه مبتدأ، والجملة بعده خبره. (والحقان) مثنى حق، وهو وعاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما.

وإن كانت جملةً فعليّة ، وجب اقترانُها بأحدِ حرفينِ :

(١) قد ، كقول الشاعر النابغة :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنا
لَما تَزُلْ بِرِحالِنا ، وكَأَنْ قَدِ[1]

وقول الآخر :

لَا يَهُولَنَّكَ آصْطِلاءُ لظى آلحرْ
بِ، فمحذُورُها كَأَنْ قَد أَلَما

(٢) لم، كقوله تعالى: ﴿ كأَن لم تَغْنَ بالأمسِ ﴾ ، وقولِ الشاعر :

كَأَنْ لم يَكُنْ بَيْنَ آلْحَجُونِ إلى الصَّفا
أَنِيسٌ ، ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامِرُ[2]

وإنما فُصِلَ بينهما ، تمييزاً لها عن «أن» المصدريةِ الداخلةِ عليها كافُ التّشبيهِ .

(١٨) لكن المخففة

إذا خُفّفت «لكنَّ» أهملت وجوباً عند الجميع، ودخلت على الجُمل الاسميّةِ والفعليّة، نحو: «جاء خالدٌ، لكنْ سعيدٌ مسافرٌ. وسافرَ عليٌّ لكنْ جاء خليلٌ»، إلَّا الأخفشَ ويونسَ . فأجازا إعمالها .

٧ - (لا) النافية للجنس

«لا» النافية للجنس هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع

---

(١) أي: وكأن قد زالت. ويروى (أفد) بدل (أزف).
(٢) الحجون والصفا: مكانان بمكة .

بعدها على سبيل الاستغراق، أي: يرادُ بها نفيُهُ عن جميع أفراد الجنس نصّاً؛ لا على سبيل الاحتمال. ونفيُ الخبرِ عن الجنس يَستلزمُ نفيَهُ عن جميع أفرادِهِ.

وتُسمّى «لا» هذهِ «لا التّبرِئَةِ»[1] أيضاً، لأنها تُفيدُ تبرئةَ المتكلّم للجنس وتنزيهَهُ إياهُ عن الإتصاف بالخبر.

وإذْ كانت للنفي على سبيل الاستغراقِ، كان الكلامُ معها على تقدير «منْ»، بدليلِ ظهورِها في قول الشاعر:

فَقامَ يَذودُ النّاسَ عنها بِسَيْفِهِ
وقالَ: أَلَا، لا من سَبيلٍ إلى هِندِ

فإذا قلت: (لا رجل في الدار)، كان المعنى: لا من رجل فيها، أي: ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر. لذلك لا يصح أن تقول: (لا رجل في الدار، بل رجلان أو ثلاثة) مثلاً، لأن قولك: (لا رجل في الدار) نص صريح على نفي جنس الرجل فقولك بعد ذلك: (بل رجلان) تناقض. بخلاف (لا) العاملة عمل (ليس). فإنها يصح أن ينفى بها الواحد، وأن ينفى بها الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الاحتمال فإذا قلت: (لا رجل مسافراً) صح أن تريد أنه ليس رجل واحد مسافراً، فلك أن تقول بعد ذلك: (بل رجلان) وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً. وكذلك السامع له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس، لأنها محتملة لهما. وستقف على مزيد بيان لهذا الموضوع).

وفي هذا الفصل خمسةُ مباحث:

---

(١) باضافة (لا) الى التبرئة، من اضافة الدال إلى المدلول، أي: (لا) التي تدل على التبرئة.

(١) عملُ «لا» النافيةِ للجنْسِ وشُروطِ إعمالِها

تعملُ «لا» النافيةُ للجنس عملَ «إنّ»، فتنصبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، نحو: «لا أحدَ أغيرُ من الله».

وإنما عملتْ عملَها، لأنها لتأكيدِ النفيِ والمبالغةِ فيه، كما أنّ «إنّ» لتأكيد الإثباتِ والمبالغة فيه.

ويُشترطُ في إعمالها عملَ «إنَّ» أربعةُ شروط:

(١) أن تكونَ نصّاً على نفيِ الجنسِ، بأن يُرادَ بها نفيُ الجنس نفياً عامّاً، لا على سبيلِ الاحتمال.

(فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص، بأن أريد بها نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال، فهي مهملة. وما بعدها مبتدأ وخبر، نحو (لا رجل مسافر) ولك أن تعملها عمل (ليس) نحو: (لا رجل مسافراً) وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين).

(١) أن يكون اسمها وخبرُها نكرتين.

(فإن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها، نحو: «لا سعيد في الدار ولا خليل»).

وقد يقعُ اسمُهَا معرفةً مُؤَوّلة بنكرةٍ يرادُ بها الجنسُ، كأن يكونَ الاسمُ عَلَماً مُشتهراً بصفةٍ «كحاتمٍ المُشتهرُ بالجود، وعَنترةَ المشتهر بالشجاعة، وسَحبانَ المشتهرِ بالفصاحة، ونحوهم» فيُجعلُ العلمُ اسم جنسٍ لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهرَ بهِ ذلك العلَمُ، كما قالوا: «لكل فرعونٍ موسىً»، بتنوينِ العلَمينِ، مُراداً بهما الجنسُ، أي: «لكلِّ جبّارٍ قهّارٌ». وذلك نحو: «لا

حاتم اليومَ، ولا عنترةَ، ولا سَحبانَ». والتأويلُ: «لا جَوادَ كحاتم، ولا شجاع كعنترةَ، ولا فصيحَ كسَحبانَ»، ومنه قولُ الراجز:

لا هَيْثَمَ ٱللَّيْلَةَ لِلمَطِيِّ ولا فَتى إلَّا ٱبنُ خَيبَريِّ

أي: لا حاديَ حَسنَ الحُداءِ كهيثم، ومنه قول عُمرَ في عليّ (رضي الله عنهما): «قضيّةٌ ولا أبا حَسَنٍ لها»، أي: هذهِ قضيّةٌ ولا فيصلَ لها يَفصِلُها. وقد يُرادُ بالعلَم واحدٌ مما سُميَ به كقول الشاعر:

وَنَبْكي على زَيْدٍ، ولا زَيْدَ مِثْلُهُ
بَرِيءٌ مِنَ ٱلْحُمَّى سَليمُ ٱلْجَوانِحِ

(٣) أن لا يفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل.

(فإذا فصل بينهما بشيء، ولو بالخبر، أهملت، ووجب تكرارها، نحو: (لا في الدار رجل ولا امرأة). وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً).

(٤) أن لا يدخل عليها حرفُ جرّ.

(فإن سبقها حرف جر كانت مهملة، وكان ما بعدها مجروراً به، نحو: «سافرت بلا زاد» و«فلان يخاف من لا شيء»).

فائدة مهمة

اعلم ان (لا) النافية للجنس، إنما تدل على نفي الجنس نصاً، إذا كان اسمها واحداً، فإن كان مثنى أو جمعاً، نحو: (لا رجلين في الدار) و(لا رجال فيها)، احتمل أن تكون لنفي الجنس، واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط او جماعة فقط، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيت الجمع، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيت الاثنين، ولذا يجوز أن

تقول : (لا رجلين فيها ، بل رجل أو رجال) و(لا رجال فيها ، بل رجل، أو رجلان) .

وكذلك (لا) العاملة عمل (ليس) و(لا) المهملة، فإنما يصح أن يراد بها نفي الجنس، إن كان المنفي واحداً ، فإن كان اثنين أو جماعة ، جاز أن يراد بهما نفي الجنس ، أو نفي الاثنين فقط ، أو نفي الجماعة فقط ، فيجوز مع نفي الاثنين أن يكون هناك واحد أو اثنان فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل (ليس) أو المهملة ، إنما هو إذا كان المنفي واحداً فالأولى لا يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد . والأول أكثر . ومنه قول الشاعر :

تعز فلا شيء على الأرض باقيا
ولا وزر مما قضى الله واقيا

وإنما صح أن يراد بها نفي الجنس ، لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم ، لهذا يحسن ، أن أريد عدم إرادة العموم ، أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس ، كأن يقال مثلاً (لا رجلٌ مسافراً ، بل رجلان ، أو رجال) فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال .

فاحفظ هذا التحقيق ، فإنه أمر دقيق ، قل أن يتفطن له من يتعاطى النحو .

(٢) أَقسامُ آسمها وأحكامُهُ

اسمُ «لا» النافيةِ للجنس على ثلاثة أقسامٍ : مفردٍ ، ومضافٍ ، ومشبَّه بالمضاف .

فالمفرد : ما كانَ غيرَ مضافٍ ولا مشبّهٍ به . وضابطهُ أن لا يكونَ عاملاً فيما بعدهُ، كقوله تعالى: ﴿ ذلك الكتابُ لا رَيبَ ﴾.

وحُكمُهُ أن يُبنى على ما يُنصبُ به من فتحةٍ أو ياءٍ أو كسرةٍ ، غيرَ مُنوَّنٍ ، نحو : «لا رجلَ في الدار ، ولا رجالَ فيها ، ولا رجلين عندَنا ، ولا مذمومينَ في المدرسة ، ولا مذمواتِ محبوباتٌ» ويجوز في جمع المؤنّثِ السالم بناؤُه أيضاً على الفتح ، نحو : «لا مجتهداتَ مذمواتٌ» وقد رُوِيَ بالوجهينِ قول الشاعر :

لا سابِغاتٍ، ولا جَأْواءَ باسِلَةً
تَقِي ٱلْمَنُونَ، لَدَى آستِيفاءِ آجالِ[1]

وقولُ الآخر :

أَوْدَى الشبابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عواقبُهُ
فيهِ نَلَذُّ، ولا لَذَّاتِ لِلشيبِ

وقد بُنِيَ لِتركيبِهِ مع «لا» كتركيبِ «خمسةَ عشرَ».

وحكمُ آسمها المضافِ أن يكونَ مُعرباً منصوباً ، نحو : «لا رجلَ سُوءٍ عندنا ، ولا رَجلَيْ شرٍّ محبوبانِ . ولا مهمِلي واجباتهم محبوبون . ولا أخاً جهلٍ مُكرَّمٌ . ولا تاركاتِ واجبٍ مُكرَّماتٌ».

والشبيهُ بالمضافِ : هو ما اتصلَ به شيءٌ من تمامِ معناه . وضابطُهُ أن يكون عاملاً فيما بعده بأن يكون ما بعده فاعلاً له ، نحو : « لا قبيحاً خُلقُه حاضرٌ »، أو نائبَ فاعلٍ ، نحو: «لا مذموماً فعلُه عندنا»، أو مفعولاً ، نحو: «لا فاعلاً شراً ممدوحٌ»، أو ظرفاً يُتعلّقُ به ، نحو : « لا مسافراً اليومَ حاضرٌ » أو جاراً ومجروراً يتعلقانِ به ، نحو : « لا راغباً في الشر بيننا » ، أو تمييزاً

---

(١) السابغات: الدروع التامات الطويلات، من سبغ الثوب والشيء إذا طال و«الجأواء»: الكتيبة من الجيش ، وأصلها فعلاء من الجي أو الجؤوة . وهي حمرة تضرب إلى السواد ، سميت بذلك لما يعلو لونها من السواد لكثرة الدروع . و«الباسلة» : الكريمة اللقاء .

له ، نحو: «لا عشرين دِرهماً لك».

وحكمُهُ أنه مُعربٌ أيضاً ، كما رأيتَ .

(٣) أحوالُ اسمِها وَخَبَرِها

وقد يُحذَفُ اسمُ «لا» النافية للجنس ، نحو : «لا عليكَ»، أي : لا بأسَ، أو لا جناحَ عليك. وذلك نادرٌ .

والخبرُ إن جُهِلَ وجبَ ذكرُهُ، كحديث: «لا أَحدَ أغيرُ من الله». وإذا عُلمَ فحذفُه كثيرٌ، نحو: «لا بأسَ»، أي لا بأس عليك ، ومنه قوله تعالى: ﴿قالوا لا ضَيرَ، إنّا إلى ربنا مُنقلبون﴾ ، أي : لا ضَيرَ علينا ، وقوله : ﴿ ولو تَرى فَزِعوا ، فلا فَوْتَ﴾، أي : فلا فَوتَ لهمْ .

وبَنو تَميمٍ والطائِيونَ من العربِ يَلتزمون حذفَهُ إذا عُلم . والحجازيُّون يُجيزون إثباتَهُ . وحذفُهُ عندهم أكثرُ . ومن حذفه قوله تعالى: ﴿ لا إلَهَ إلاَّ اللّهُ » أي : لا إلَهَ موجود[1].

ويكونُ خبرُ «لا» مُفرداً (أي : ليس جملةً ولا شِبهَها) ، كحديث : « لا فقرَ أشدُّ من الجهلِ ، ولا مال أعزُّ من العقل ، ولا وَحشةَ أشدُّ من العُجبِ» وجملةً فعليةً، نحو : «لا رجلَ سوءٍ يُعاشرُ»، وجملةً اسميةً نحو : «لا وضَيعَ نَفسٍ خُلقهُ محمودٌ»، وشبهَ جملة (بأن يكون محذوفاً مدلولاً عليه بظرفٍ أو مجرورٍ بحرف جرٍّ يَتعلقانِ به ، فيُغنيانِ عنه) كحديث : «لا عقلَ كالتدبير ، ولا وَرَعَ كالكَفّ[2] ، ولا حَسَبَ كحُسنِ الخلُق» وحديث : «لا إيمانَ لِمَنْ لا

---

(١) الله، أما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ، واما بدل من محل «لا واسمها» لأن محلها الرفع بالابتداء كما ستعلم . ويجوز في غير الآية نصبه على الاستثناء .

(٢) أي : كالكف عن المعاصي.

أمانةَ لهُ، ولا دينَ لِمن لا عَهدَ له».

واعلم أنَّ النحاة اعتبروا أنَّ «لا» النافيةَ للجنس واسمَها في محلّ رفع بالإبتداءِ ، فأجازوا رفعَ التابعِ لاسمِها، نحو: «لا رجلَ في الدار وامرأةٌ» و«لا رجلَ سفيهٌ عندنا».

(فالمعطوف والنعت رفعا على أنهما تابعان لمحل «ولا واسمها»، لأن محلهما الرفع بالإبتداء. وقد اضطرهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا).

(٤) أحكامُ «لا» إذا تَكَرَّرَت

إذا تكرَّرت «لا» في الكلام ، جاز لك أن تُعمِلَ الأولى والثانية معاً كإنَّ ، وأن تُعمِلَها ، كليسَ ، وأن تُهمِلهما ، وأن تُعملَ الأولى كإن أو كليْس وتُهمِلَ الأخرى ، وأن تُعمِلَ الثانية كإنَّ أو كليس وتُهملَ الأولى.

ولذا يجوز في نحو: «لا حَولَ ولا قُوَّة إلَّا باللّهِ» خمسة أوجهٍ:

(١) بناءُ الاسمين ، على أنها عاملةٌ عملَ «إنَّ» نحو: «لا حول ولا قوةَ إلَّا باللّهِ».

(٢) رفعُهُما ، على أنها عاملة عَمَلَ «ليس»، أو على أنها مُهملةٌ ، فيما بعدها مبتدأٌ وخبر، «لا حولٌ ولا قوةٌ إلَّا بالله» ومنه قول الشاعر:

وما هَجْرتُكِ، حَتَّى قُلتِ مُعْلِنَةً
لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَملُ

(٣) بناءُ الأوّلِ على الفتح ورفعُ الثاني ، نحو: « لا حولَ ولا قوَّةٌ إلَّا

باللّهِ»[1] ، ومنهُ قولُ الشاعر :

هــذا، لَعَمْــرُكُــم، الـصِّـغـارُ بِعَيْنِـهِ[2]
لا أُمَّ لـي، إنْ كـانَ ذاكَ، ولا أبُ

(٤) رفعُ الأولِ وبناءُ الثاني على الفتح، نحو : «لا حولٌ ولا قوةَ إلاَّ باللّهِ»، ومنه قول الشاعر :

فـلا لَـغْـوٌ ولا تَـأْثـيـمَ فـيـهـا
ومـا فـاهُـوا بـهِ أَبـداً مُـقـتـمُ

(٥) بناءُ الأولِ على الفتح ونصبُ الثاني ، بالعطف على محلّ اسم (لا) ، نحو : « لا حولَ ولا قوةً إلاَّ باللّهِ» ومنه قولُ الشاعر :

لا نَـسَـبَ الـيَـومَ ولا خُـلـةً[3]
اتـسَـعَ الـخـرْقُ عـلى الـرَّاقـع

وهذا الوجهُ هو أضعفُها وأقواها بناءُ الإسمينِ ، ثم رفعُهما .

وحيثُما رفعتَ الأولَ امتنع إعرابُ الثاني منصوباً مُنوَّناً ، فلا يقالُ : « لا حولٌ ولا قوةً إلاَّ باللّهِ» ، إذْ لا وجهَ لِنَصْبهِ .

(لأنك إن أردت عطفه على (حول) وجب رفعه . وكذا إن جعلت (لا) الثانية عاملة عمل (ليس)، كما لا يخفى . وإن جعلتها عاملة عمل (ان) وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين ، لأنه ليس مضافاً ولا مشبهاً به) .

---

(١) وجه الرفع أن تكون «لا» عاملة عمل (ليس)، أو مهملة، وما بعدها مبتدأ. أو تكون «لا» زائدة لتأكيد النفي، وقوة :مرفوع بالعطف على محل لا واسمها ، لأن محلها الرفع بالإبتداء كما علمت .

(٢) الباء حرف جر زائد. و(عينه): تأكيد للصغار. أو الباء حرف جر أصلي. والجار والمجرور في موضع الحال من الصغار، أي: هذا هو الصغار حقاً، أي: ثابتاً. والصغار: الذل والهوان.

(٣) الخلة، بضم الخاء: الصداقة .

وإذا عطفتَ على اسم «لا» ولم تكرّرها ، امتنعَ إلغاؤُها ، ووجبَ إعمالُها عملَ «إنَّ» وجاز في المعطوفِ وجهانِ : النصب والرفعُ نحو « لا رجلَ وامرأةً أو امرأةٌ ، في الدار ». والنصب أولى: ومن نصبه قول الشاعر:

فـلا أَبَ وآبْـنـاً مِثْـلُ مَـرْوانَ وآبـنـهِ
إذا هُـو بـالْـمَـجـدِ آرْتَـدى وتَـأزَّرا

(٥) أحكامُ نَعْتِ اسمِ «لا»

إذا نُعتَ اسمُ «لا» النافيةِ للجنسِ ، فإمَّا أن يكون مُعرَباً ، وإمّا أن يكون مبنياً :

فإن كان مُعرباً ، جاز في نعتهِ وجهانِ : النصب والرفعُ ، نحو : «لا طالبَ علمٍ كسولاً ، أو كسولٌ ، في المدرسةِ ولا طالباً علماً كسولاً، أو كسولٌ، عندنا». والنصبُ أولى، والرفعُ على أنه نعتٌ لمحلّ « لا واسمها». لأن محلها الرفعُ بالإبتداءِ ، كما سبقَ.

وإن كان مبنياً فله ثلاثُ أحوالٍ :

(١) أن يُنعتَ بمفردٍ[١] مُتَّصلٍ به ، فيجوز في النعتِ ثلاثةُ أوجه : النّصب والبناءُ كمنعوتهِ ، والرفعُ ، نحو : «لا رجلَ قبيحاً ، أو قبيحَ ، أو قبيحٌ ، عندنا ». والنصبُ أولى. وبناؤُهُ لمجاورته منعوتَهُ المبنيَّ[٢].

)٢) أن يُنعتَ بمفردٍ مفصولٍ بينه وبينهُ بفاصلٍ ، فيمتنعُ بناءُ النعت ، لِفَقدِ المجاورةِ التي أباحت بناءَه وهو مُتصِل بمنعوتهِ . ويجوز فيه النصبُ والرفع ، نحو : «لا تلميذَ في المدرسةِ كسولاً ، أو كسولٌ ».

---

(١) المراد بالمفرد ما ليس مضافاً ولا مشبهاً به .
(٢) وقيل أنه بني لتركيبه مع منعوته تركيب خمسة عشر ثم دخلت (لا).

(٣) أن يُنعتَ بمضافٍ أو مُشبَّهٍ به ، فيجوزُ في النَّعت النصب والرفع ، ويمتنعُ البناءُ ، لأن المضافَ والشبيهَ به لا يُبنيانِ مع «لا». فالنعتُ المضاف نحو : «لا رجلَ ذا شرّ ، أو ذو شرّ ، في المدرسة» ، والنعتُ المشبَّهُ به نحو : «لا رجلَ راغباً في الشر ، أو راغبٌ فيه ، عندنا».

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث. وأوَّله : الباب التاسع في منصوبات الأسماء